



مبدأ التمثيل وتمثيلية المبادئ

إذا كانت الجامعة العربية لا تجمع، فكيف للجنة المتابعة والتحرك العربية المنبثقة من القمة ان تتحرك؟ ربما تريد اللجنة الاكتفاء بمتابعة سقوط الجامعة في النسيان. لتطمئن: سوف تصل سريعاً الى مبتغاها، اذا خصّصت جلسة جديدة للوضع في العراق وخرجت منها بنتيجة مماثلة. في الظاهر، يبدو الموقف "العربي" مبدئياً: جامعة الدول العربية لا تريد الاعتراف بمجلس الحكم الانتقالي في العراق بحجة ان ظروف تشكيله لا تضمن له شرعية كاملة، حسب ما قال وزير الخارجية المصري السيد احمد ماهر. المقصود بكلمة "ظروف" هو طبعاً الاحتلال الاميركي، لكن ذلك لا يعني ان الاحتلال مدان بصراحة وان الجامعة تنوي الدعوة الى مقاومة شاملة لطرده. وكيف لها ان تفعل ذلك ما دام كل اعضائها، من دون استثناء، لا يطمحون الى غير الرضى الاميركي، وإن اختلفوا على سبل استحصاله؟ لا يريدون مواجهة الولايات المتحدة ولا يستطيعون، فماذا تراهم يفعلون؟ يتشاطرون عليها.

لا بأس، فهذا سلاح الضعيف. ولكن هل من الضروري ان يدفع العراقيون الثمن بعد كل ما دفعوا؟ في نظر الحكومات العربية انهم لا ريب قادرون على تحمّل المزيد، ولا حاجة تالياً لمنحهم فرصة للخروج من المحنة.

بعد طول عناد اضطر الاحتلال الاميركي الى الاستعانة بمجلس انتقالي للحكم، والجميع في العالم اعتبرها فرصة للعراق تساعد على استقراره واستعادته استقلاله ولو بعد حين. الجميع، الا الجامعة العربية. فعند هذه ان مجلس الحكم العراقي لا يتمتع بصفة تمثيلية باعتباره لم ينبثق من انتخابات، ولا يمكن التسرع بانتظار ان يكتسب صدقيته. أبشر! صارت الحكومات العربية تبالي بالصدقية والتمثيل. ام تراه معنى التمثيل التمس على مندوبيها في القاهرة، فاكثفوا منه بإحياء تمثيلية المبدئيات العربية وراحوا يتبارون على ادوار المسؤولين الخطرين الذين يقدرّون جدية المرحلة ولا يريدون الاستهتار بمصير الامة!

كالعادة، كانت جائزة التعالي والاستكبار من نصيب وزير الخارجية السوري السيد فاروق الشرع الذي تكرّم على مجلس الحكم بالقول انه يشكل "بداية تخضع لامتحان الشعب العراقي" على ما جاء في المحضر المنشور في "النهار" اول من امس. هل نفهم من ذلك صحوّة للمسؤول السوري والحكم الذي ينتمي اليه و"بداية" تنبّه الى ضرورة الخضوع لامتحان الشعب؟ صعب اذا تذكرنا ان لا هو ولا من حوله او فوقه يبالي، عنده، بامتحان الشعب، وسواء على البداية او النهاية. لا بد انها، ببساطة، الغيرة القديمة التي طالما اظهرها المسؤولون السوريون على الشعوب، كل الشعوب، شرط الا تكون في متناول ايديهم.

طبعاً، الشعب في ممارسة "البعث" مفهوم مجرد، وقد رأينا جلياً كيف نصّب صدام حسين شعباً سورياً فوق السجون والمقابر الجماعية التي دفن فيها كل تلاوين الشعب العراقي الحقيقي، ولا غرابة ان يلتزم ممثل المتبقي من "البعثيين" هذه النظرة السلطوية. الغريب هو ان تتزامن نهاية "البعث" مع "بعثنة" الجامعة العربية. فمن الواضح ان الجامعة، بدل استخلاص الدرس من الكارثة العراقية، راحت تكابر. لم تكثر يوماً لوضع شعب العراق تحت الجزمة الصدامية، ولا لوضع اي



من الشعوب الاخرى التي يفترض ان تجمعها، وها هي تستمر في تجاهلها اصوات العراقيين. هل هذا هو الاصلاح الذي وعدنا به عمرو موسى؟
الجامعة تنتظر ان تجري انتخابات في العراق حتى تقرر، هذا صحيح. لكن الاحتكام الظاهر الى الديمقراطية يستتبعه هنا افتقار كامل الى الحس الديمقراطي، ولا دليل ابلغ على ذلك من الحجة القائلة ان مجلس الحكم في العراق لا يتمتع بصفة تمثيلية. فحتى من يعرف القليل عن العراق يدرك ان المجلس جمع ما يكفي من القوى والشخصيات ليكتسب قدرة على التمثيل لا تصل اليها معظم الحكومات الممثلة في الجامعة العربية، إن لم تكن كلها.
هذا لا يعني ان مجلس الحكم العراقي سوف ينجح بالضرورة، فصفته التمثيلية الجامعة تنعكس سلباً على هامش حركته. لكن هذا موضوع آخر والمؤكد في اي حال هو ان حظوظه في النجاح سوف تتضاءل اكثر في غياب الاحتضان العربي له.
هذا على الاقل اذا حسبنا بين معايير النجاح "الحفاظ على انتماء العراق العربي تأكيداً لوحده الوطنية" على ما جاء في مقدمة توصيات لجنة المتابعة العربية.

سمير قصير



Id-Reference	03-Pr-000698	
Media	(Support)	HC
Title		مبدأ التمثيل وتمثيلية المبادئ
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		
Date		٢٠٠٣/٨/٨ 8/8/2003
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	احمد.ماهر - فاروق.شرع - عمرو.موسى - صدام.حسين
	Locations	عراق - ولايات.متحدة - القاهرة - مصر
	Dates	
	Themes	عراق - احتلال.اميركي - حكم.بعثي - شعب.عراقي - صدام.حسين - جامعة.دول.عربية - جامعة.عربية - قمة.عربية - ديموقراطية - عرب - ولايات.متحدة - مجلس.حكم.عراق - عمرو.موسى - فاروق.شرع - سوريا.نظام - حزب.بعث.سوري - حزب.بعث.عراقي
Subject		